مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - نيسان 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.08.27.09

قصة موسى عليه السلام في سورة النمل من تفسير كشف الحقائق وشرح الدقائق لبرهان الدين النسفي (ت 687هـ) دراسة وتحقيق

عمر سليمان سبع ، أ.م.د فؤاد محمود عطية
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مستخلص:

يعرض هذا البحث لتحقيق قصة موسى عليه السلام في سورة النمل من تفسير كشف الحقائق لبرهان الدين النسفي المتوفى سنة (687هـ) رحمهُ الله تعالى ، ويعد هذا التفسير من التفاسير القَيِّمَة النَّفِيسَة، إذ إنَّهُ يمتاز بالإيجاز في العبارة والوضوح في المعنى، مع الأخذ بعين الاعتبار إيصال الفكرة بشكل مباشر، وإيرادهِ لبعض القَصَص والأخبار المتعلقة بالآيات، خاصةً قَصَص الأنبياء والأمم السابقة؛ للاستشهاد والعِبرة.

الكلمات المفتاحية: موسى (عليه السلام)، سورة النمل، النَّسفي، كشف الحقائق وشرح الدقائق، القَصَص القرآني.

The story of Moses, peace be upon him, in Surat An-Naml from the interpretation of Kashf Al-Haqa'iq wa Sharh Al-Daqa'iq by Burhan Al-Din Al-Nasafi (d. 687 AH) - study and investigation

Abstract:

This research presents the investigation of the story of Moses, peace be upon him, in Surat An-Naml from the interpretation of Kashf Al-Haqa'iq by Burhan Al-Din Al-Nasafi, who died in the year (687 AH), may God Almighty have mercy on him. This interpretation is considered one of the valuable and precious interpretations, as it is distinguished by its brevity in expression and clarity of meaning, while taking into consideration conveying the idea directly, and its inclusion of some stories and news related to the verses, especially the stories of the prophets and previous nations, for evidence and a lesson.

Keywords: Moses (peace be upon him), Surat An-Naml, An-Nasafi, Uncovering the Facts and Explaining the Subtleties, Quranic Stories.

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بنور اليقين، ومنح بأنوار علومه من اختاره من عباده المؤمنين، وفتح أقفال قلوب علمائه بفتحه المبين، وأرشدهم إلى تبيين أحكام الإسلام والدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين، وبعد :

فإنَّ من أجلِّ العلوم التي صُرِفَت فيهِ عزائم العلماء الربانيين هو علم تفسير كتاب رب العالمين، الذي هو أعظم وأشرف كتابٍ، أُنزِلَ على أعظم وأشرفِ نبيٍّ، في أعظمِ وأشرف ليلةٍ، إذ القرآن الكريم أعظم الكتب الإلهية شأناً وأرفعها منزِلَةً، وتدبر آياتهِ وتفسيرها والعمل بهِ وبأحكامهِ مِن أفضلِ وأجلِّ الأعمالِ الَّتي يُقدِّمها العبد لخدمةِ دين الله تعالى وكتابهِ الكريم.

وإنَّ المُتصفحَ لعلمِ التفسير والمستقرئَ لهُ عَبرَ الأزمان يَرى أنَّ العلماء الربانيين الأجلاء قد بذلوا الغالي والنَّفيس لخدمةِ كتاب الله العظيم، ودفع الشُّبهات عنهُ، فأقبلوا عليهِ؛ مُتَدبِرين وحافظين لهُ، ومفسرين لآياتِه، ومُستَخرِجين منها أحكامَهُ، وعاملين بأوامرهِ، ومنتهين عمَّا نَهى الله عنهُ.

ولمّا كان هدفي مواصلة طلب العلم في مجالي الذي أدرسُ فيهِ، والخوض في مصنفات هذا العلم المبارك -علم التفسير-، وبعد السعي والطلب لمواصلة دراستي، وفقني ربي جلَّ جلالهُ أنْ أُقبلَ لدراسة مرحلة الماجستير، لعلِّي بذلك أنْ أنالَ شَرف خِدمةِ دينِ الله تعالى وكتابهِ الكريم، ولعلّي بدراستي هذهِ أنْ يغفرَ لي ربي سبحانهُ، ويلحقني بأهل الصلاح والإيمان، من المفسرين لكتابه، المتبعين لسنة نبيه الكريم ﷺ.

أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة لكتاب الله كونه متعلقاً بالقرآن الكريم كم الله عزوجل.
2. إحياء ثروتنا الاسلامية بنفض الغبار عن هذا المخطوط وإخراجه الى حيز الوجود.
3. ان موضوع الآيات التي حققتها لم يسبق تحقيقها من قبل.
4. المواصلة في طلب العلم في، والخوض في مصنفات هذا العلم المبارك -علم التفسير-.

مشكلة الدراسة:

1. أن المخطوط لم يخرج الى الوجود، وحاولنا من خلال هذه الدراسة بيان قيمة ومكانة هذا التفسير.
2. يعد تفسير كشف الحقائق وشرح لدقائق من بين التفاسير المهمة وذلك لمكانة صاحبه بين العلماء، فكان العمل على تحقيقه اسهاماً في إخراج هذا الكنز الى النور.

أهداف الدراسة:

1. بيان القيمة العلمية لتفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق).
2. إظهار الكتاب بصورة تتناسب مع منهج البحث العلمي الحديث.

منهجي في البحث

لقد اتبعت في التحقيق منهجاً يمكنني أن الخصه بالنقاط الآتية:

1. بعد الحصول على نسختين خطيتين، رمزت لأحدها بالحرف (أ)، والثانية بالحرف (ب)، وشرعت في نسخ الكتاب معتمداً على النسخة (أ) مراعياً قواعد الإملاء المعروفة.
2. عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السّورة، ورقم الآية بين قوسين،

وذكر ذلك في الهامش.

3. تخريج القراءات، وعزوها إلى مصادرها، فإن لم أجد في كتب القراءات أوثقها من كتب التفسير

4. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب.

5. توثيق الأقوال من مصادرها الأصيلة، بمراجعة أمهات المصادر اللغوية والبلاغية والأصولية وكتب التفسير.

6. قمت بترجمة الأعلام في الهامش، وذلك بذكر اسمه الكامل مع الكنية واللّقب، وسنة الوفاة عند ذكره أوّل مرّة، وكذا التّعريف بالمصطلحات والفرق والملل.

ثامناً: إثبات المصادر في الهامش، بذكر اسم الكتاب ومؤلّفه، مع الجزء والصّفحة فقط.

خطة البحث :

اقتضت مادة البحث أن يُقَسم إلى: (مقدمة، ومبحثين، وخاتمة).

فالمقدمة: عَرَضتُ فيها الموضوع بشكل مُبسط، وتكلَّمتُ فيها عن أهمية علم التفسير، وسبب اختياري للبحث، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، ومنهجي في التحقيق، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريفٌ مختصرٌ بالبرهان النَّسفي.

المبحث الثاني: (قصة موسى) من النص المحقق من سورة النمل.

الخاتمة: ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها في بحثي.

المبحث الأوّل : التعريف بالإمام برهان الدين النسفي

– **اسمه**: محمد بن محمد بن محمد، [1] وبعض المصادر تذكر أنّ اسمه محمد بن محمود[2].

– **كنيته**: يكنّى: بأبي الفضل [3]، وبأبي الفضائل[4]، وأبي عبدالله [5].

– **لقبه** : لقبه محمد بن محمدّ بـ (برهان الدّين) [6] ، وقد ذكرته بعض المصادر مختصرا بـ (البرهان النّسفيّ).[7]

– **مولده**: تبين لي من خلال المصادر أنّ ولادة البرهان النّسفي كانت سنة ستمائة، وبعض تلاميذه

(1) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت، 748هـ)، تحقيق، الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، 1422هـ 200/ 2.

(2) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، تحيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 11/ 574 .

(3) ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه، تحقيق، سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ، 1997م ص/ 256.

(4) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي / 127، وطبقات المفسرين، للداودي، 252/ 2.

(5) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت 845هـ)، تحقيق، محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ – 1997م، 2/209

(6) ينظر: العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، 3/ 355.

(7) ينظر: تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت، 879هـ)، تحقيق، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط1، 246.

كابن الفُوَطى يقول: إنّ هذا التّأريخ لمولده هو على وجه التّقريب لا التحديد وكذا في الجواهر المضية قال ذلك[1].

– **نسبه**: ينسب برهان الدّين النّسفيّ الى نسف، وهي البلد التي ولد فيها [2].

● **مذهبه:**

– **مذهبه الفقهي**: لقد كان مذهب النسفي حنفيا، ولا نعلم خلافا في ذلك حيث قال به من ترجم له[3].

– **مذهبه العقدي**: فهو ماتريديّ، وذلك بسبب: ترجيحه لصحة إيمان المقلد، وهذا مذهب الماتريديّة خلافا لأبي الحسن الأشعريّ، والمعتزلة، وكثير من المتكلمين[4].

● **أقوال العلماء فيه :**

– قال شمس الدّين الذّهبيّ (ت: 748هـ): هو العلامة برهان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي المتكلم صاحب التصانيف في الخلاف، تخرج به خلق، وطالت حياته وبقي إلى هذا العام [5] ومثل ذلك ذكره اليافعي[6] .

– وقال الصّفديّ (ت:764هـ): هو الشّيخ برهان الدّين النّسفيّ الحنفيّ المنطقيّ صاحب التّصانيف وذكر عنه تلميذه ابن الفوطيّ، فقد قال: هو شيخنا المحقّق المدقّق العلّامة الحكيم له التّصانيف المشهورة كان في الخلاف والفلسفة أوحد متع بحواسه وكان زاهدا، ولخّص تفسير الإمام فخر الدين الرّازيّ، وله «مقدمة في الخلاف مشهورة، وكتب في علم الكلام [7]

– وقال بدر الدّين العينيّ (ت:855هـ): هو العلامة أبو الفضائل محمد بن محمد، عرف بالبرهان النسفي، صاحب التصانيف الكلامية والخلافية [8].

– وقال أبو الحسنات اللّكنويّ (ت، 1304هـ): كان إماما عالما فاضلا مفسّرا محدّثا أصوليّا متكلّما له مقدمّة في الخلاف [9] .

– وقال العلّامة عبدالحيّ النّدويّ (ت،1341هـ): الشّيخ العالم الكبير أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربيّة، أخذ عنه خلق كثير من العلماء

(1) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 127/ 2.

(2) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 127/ 2، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت، 855هـ)، 2/ 4.

(3) ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت947 هـ)، تحقيق، خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط1، 5 / 407.

(4) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (ت 793 هـ)، تحقيق، دار المعارف النعمانية، 2 / 264.

(5) ينظر: تاريخ الإسلام:600/ 15، والعبر في خبر من غبر:355/ 3.

(6) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417 هـ – 1997م، 151/ 4.

(7) ينظر: الوافي بالوفيات: 216/ 1، وتاج التراجم: 246– 247.

(8) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية:127/ 2، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، 204.

(9) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل، ط1، 1324 هـ، / 194.

والشّيوخ[1].

● **شيوخه :**

إنّ عالما مثل البرهان النّسفي لابدّ وأنْ يكون له شيوخ تعلّم على أيديهم حتّى تحصّل هذه العلوم، ولكن مع كثرة بحثي في كتب التّراجم لم أجد شيوخاً للبرهان النّسفي، وإن كان غالبا أنّه قد تتلمذ على أيدي علماء نسف الّتي كانت موطنا لعديد من العلماء آنذاك، ولاشكّ أنّهم كانوا نخبة من خيرة العلماء، ويؤكّد هذا ما نراه من نبوغ عالم كالبرهان النّسفي.

● **تلاميذه :**

لم أعثر على تلاميذ كثر لبرهان الدين النسّفي إلا أنّني وقفت على أربعة منهم :

1. **شرف الدّين الجويني (ت:685هـ)** : هو شرف الدين هارون بن محمد الصاحب شمس الدين بن محمد الصاحب بهاء الدين الجويني: صاحب ديوان الممالك في بغداد، قرأ على برهان الدّين النسفي وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي، وكتب على ياقوت المستعصي الخطاط المشهور، وتصدّر للتّدريس في المدرسة النّظاميّة سنة أحدى وسبعين وستمائة، فقتل في حدود الروم سنة (685هـ) (رحمه الله تعالى)[2].

2. **ابن الفوطي (ت:723هـ)** : هو كَمَال الدّين أَبُو الْفَضَائِل عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشّيبانيّ المروزيّ، الشهير بابن الفُوطي ، نسبة إلى بيع الفوط ، العالم البارع المتفنن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق مفخر أهل العراق[3] ترجم لشيخه برهان الدّين النّسفيّ، ولد في محرّم سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وتوفي ببغداد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، عن إحدى وثمانين سنة من عمره .

3. **البرزاليّ (ت:739هـ)**: هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد، الإمام الحافظ المؤرّخ المفيد، علم الدّين أبو محمد البرزالي، نسبة إلى برزلة من بطون البربر، الأشبيلي الأصل، الدّمشقي ولد بدمشق في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

4- **جلال الدّين الحنفي (ت: 745هـ)** : أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن أنو شروان، قاضي القضاة، جلال الدّين الحنفيّ الأنكوريّ، ولد بمدينة أنكوريةٌ من بلاد الرّوم في سنة إحدى وخمسين وستّمائة، ونشأ فيها، وحفظ القرآن، وطلب العلم، وتفقّه بفقه والده، وقرأ التّفسير والنّحو على يزيد بن أيّوب الحنفي، وقرأ النّحو أيضا على الشّيخ صدر الدّين تلميذ أبي البقاء العكبري، وقرأ الجامع الكبير والزّيادات للعتابي على الشّيخ شمس الدّين المارديني، وقرأ الخلاف على العلّامة برهان الدين الحنفي بدمشق، وليّ قضاء الحنفيّة بدمشق عندما توجّه والده إلى مصر في ثاني صفر سنة ست وتسعين وستّمائة، وكان ذكيّا عارفا بالمذهب وأصوله ، وكان محقّقا، إماما بالعلوم العقليّة، وله باع في في الأدب، مات (رحمه الله تعالى) في يوم الجمعة، التاسع عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة[4].

(1) ينظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: 1341هـ) : دار ابن حزم – بيروت، لبنان ط: 1، 1420 هـ، 88/ 8.

(2) ينظر:. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 7 / 15 . 64-63/ 8.

(3) ينظر: وتذكرة الحافظ:190/ 4، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب:109/ 8

(4) في الأدب، مات (رحمه الله تعالى) في يوم الجمعة، التاسع عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

● **أثاره العلمية ومصنفاته**

صنّف برهان الدّين النّسفيّ كتبا كثيرة متنوعة، وإنّ أكثر هذه الكتب في الكلام والحكمة والجدل وألّف كتابا في التّفسير، وكتابا في أصول الفقه ، وقد وصفه مترجموه فهو بارع في العلوم العقليّة، وبهذا تبرز مكانته العلميّة وفيما يأتي مسرد بمصنفاته مرتبة بحسب حروف الهجاء:

أولاً: مصنفاته المخطوطة:

1. دفع النصوص والنقود[1].
2. رسالة في الدور والتسلسل[2].
3. شرح أسماء الله الحسنى[3].
4. شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا في المنطق والحكمة[4].
5. شرح الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية للغزالي[5].
6. شرح المنشأ[6].
7. الفوائد[7].
8. كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز[8].
9. مطلع السعادة[9].
10. مقدمته المشهورة في علم الخلاف[10].

ثانياً: مصنفاته المطبوعة:

1. التراجيح[11] في علم أصول الفقه.
2. شرح الفصول في الجدل[12].
3. مكارم الأخلاق[13].

ينظر: الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت : 256هـ)، تحقيق وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

(1) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م: 31/ 7، وتوجد نسخة منه في برلين برقم (5168)، وأيضا في اسكوريال في أسبانيا وشرحها مؤلف مجهول، توجد نسخة منه في كلاسكو في انكلترا- القسم السادس برقم: 234، ينظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان :737/ 1.

(2) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله الحاج خليفة (ت: 1067هـ): 865/ 1، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد البغدادي (ت: 1399هـ): 135/ 2.

(3) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 1032/ 2.

(4) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 1273/ 2.

(5) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 881/ 1، ومعجم المؤلفين: 297/ 11.

(6) ينظر: الأعلام: 31/ 7، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 136/ 2.

(7) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 1296/ 2.

(8) وهو موضوع دراستنا، سيأتي بيانه لاحقا.

(9) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبدالله: 252/ 3، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 81/ 1، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 136/ 2.

(10) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 517/ 15، الجواهر المضية في طبقات الحنفية: 127/ 2، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 252/ 3، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 136/ 2. وتوجد نسخة منه في برلين برقم(5169)، ينظر: تاريخ الأدب العربي:737/ 1، وخزانة التراث - فهرس المخطوطات: 827/ 96، برقم (97197).

(11) قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتورة شريفة بنت علي بن سليمان، وقد نشر في مجلة جامعة الملك سعود في الرياض، العدد الثاني، 2006م.

(12) تحقيق د. شريفة بنت علي بن سليمان، جامعة الملك سعود، 1433هـ/ 2010م.

(13) تحقيق: محمد بن عبدالله أحمد، القونوي، دار الكتب

● **وفاته :**

اتّفق كل من ترجم للبرهان النّسفيّ على تحديد مكان وفاته وموضع دفنه، وهو أنّه توفّي ببغداد ودفن بالخيزرانيّة قرب الإمام أبي حنيفة (رحمه الله تعالى)، ولكن اختلفوا في تحديد زمن وفاته على أقوال وهي كما يأتي:

الأوّل: سنة أربع وثمانين وستمائة[1]، ونقل ذلك اليافعيّ في مرآة الجنان[2] وابن العماد الحنبليّ في شذرات الذّهب.

الثاني: ـ سنة ست وثمانين وستّمائة، وممّن قال به حاجي خليفة[3] واللّكنويّ[4] .

الثالث: سنة ثمان وثمانين وستّمائة، وممّن قال بهذا حاجي خليفة كما في كشف الظّنون.

الرابع (سنة سبع وثمانين وستّمائة، وبه قال الأكثرون)[6]، والّذي يبدو لي أن الأرجح هو القول الرابع.

● **منهج الإمام برهان الدين النسّفي في كشف الحقائق وما يؤخذ عليه وفيه :**

اولاً: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن:

إن منهج الإمام برهان النّسفي في تفسيره هو الجمع بين التّفسير العقلي والنّقلي، وهذا النّوع من التّفسير هو المصدر الأول من مصادر التّفسير ، وهو أصح الطّرق وأجلها وأكملها؛ لأنّه لا أحد أعلم بالله من الله ولا أبين لكلامه منه سبحانه، ويعد تفسير القرآن بالقرآن أفضل وأقوى أنواع التّفسير؛ لأنّ خير من يمكن أنْ يفسر الكلام ويوضحه قائله، فأحيانا يأتي الكلام في موضع مجملا ثّم يأتي مفصلا في موضع آخر، وأحيانا يأتي مطلقا في موضع ومقيد في موضع آخر وهكذا إلى غير ذلك من أنواع الإيضاح والبيان. وبعد اتمامي التّحقيق وجدت برهان الدّين النّسفي قام في بعض المواطن بتفسير القرآن بالقرآن ومن هذه المواطن :

1 –قال البرهان النسفي في تفسير معنى (العلو) في قوله تعالى: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[7]، والعلو : فهو الكِبر والترفع عن الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام كقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾[8].

ثانياً: منهجه في تفسير القرآن بالسنة:

إنّ السّنّة هي الأصل الثّاني الّذي يجب الرّجوع إليه، والتّعويل عليه بعد كتاب الله عزّ وجل فهي توضح القرآن، وتبين المراد منه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عمومه، ومن المقومات التي تجعلنا نرجع إلى تفسيره ﷺ أنّ السّنّة وحي من الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[9]، ولذا فهي بمنزلة القرآن في الإستدلال، وهي أصل في فهم القرآن مثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ

العلمية، بيروت، ط1، 2011.

(1) ينظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت/ 855هـ)، 2/ 4 .

(2) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، 151/ 4. واليافعي، هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني، نزيل مكة، الإمام العالم، العامل الصالح، العابد القانت، الأواب، (ت، 768هـ)، ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري، 74/ 7، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطَّيب بامَخَرَمة: 306/ 6.

(3) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2/ 1273.

(4) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص / 194.

(6) تاريخ الإسلام: 600/ 15، وتاج التراجم ص/ 247.

(7) سورة النمل الآية (14) .

(8) سورة المؤمنون الآية (46) .

(9) سورة النجم ، الآية (3).

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] تفسير هذه الاية يحتاج لفهم السياق الذي تلقى فيه سيدنا سليمان هذا الكتاب، وفي هذا السياق يمكن أن نرجع الى الأحاديث النبوية التي تتحدث عن سليمان عليه السلام، هناك حديث نبوي يروي قصه النبي سليمان عليه السلام حيث يقول النبي محمد ﷺ في حديث طويل عن فضل سليمان في الحكم والسيطره على الطير والجن وكيف كانت له القدره على التواصل مع المخلوقات الاخرى هذا النوع من الأحاديث يشرح كيف أن سليمان عليه السلام لم يكن فقط ملكا عاديا بل كان لديه قدرات ومعارف خاصه أتت من الله سبحانه وتعالى وهذا يتماشى مع معاني الآية التي تشير الى عظمة سليمان ونعمه الله سبحانه وتعالى عليه .

ثالثاً: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

إنّ الطّريقة المتبعة عند المفسرين في تفاسيرهم أنّهم إذا لم يجدوا تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالسّنّة رجعوا إلى المأثور من أقوال الصّحابة والتّابعين، ولا ريب أنّ أقوال الصّحابة في التّفسير أصوب من أقوال من جاء بعدهم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ تفسيرهم في حكم المرفوع، وهو بمعنى: أنّ رسول الله ﷺ بيّن لهم معاني القرآن وفسره لهم.

وكان منهج البرهان النّسفي في تفسيره الرّجوع إلى المأثور من أقوال الصّحابة والتّابعين رضي الله عنهم، ومن الأمثلة على ذلك:

1- : تفسيره بالمأثور من أقوال الصّحابة:

أ- قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾[2] ذكر النسفي في بيان معنى النقصان في هذه الآية فقال: قال ابن عباس رضي الله عنه (إنه نتف الريش والإلقاء في الشمس).

ب- قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[3] ذكر النسفي في تفسير الآية وجوه ومنها: قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إنه الخضر عليه السلام.

2- تفسيره بالمأثور من أقوال التابعين:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾[4] ذكر النسفي في تفسير الآية وجوه ومنها: قضى الأجل عشر سنين، ومكث بعد ذلك عنده عشر سنين وهو قول مجاهد[5].

رابعاً: منهجه في القراءات القرآنية:

دأب المفسرون على ذكر القراءات ووجوهها وحججها ليقفوا على تفسير تلك الآيات، إذ لم يزل العلماء يستنبطون من كلّ حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، فإنّه قد ترد قراءتان مختلفتان في الآية الواحدة ينتج عنهما تفسيران مختلفان، وقد أسهب الإمام النّسفي في ذكر القراءات مع نسبتها لمن قرأ بها من الأئمة القراء، وتوجيهها، وبيان الصّحيح منها والشّاذ، ومثال ذلك:

أ- من الأمثلة على إيراده القراءة الصّحيحة ما ذكره البرهان النّسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾[6] قال البرهان النسفي قوله: ﴿ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ قرئ (عُلياً) و(عِلياً) بالضم والكسر ، كما قرئ (عُتياً) و{عِتِيّاً} .

ب- قال تعالى: ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ﴾[7] وقرئ عن جانب وعن جنب أي: نظرت مزورة متجانفة .

---

(1) سوره النمل ، الآية (31) .
(2) سورة النمل الآية (21) .
(3) سورة النمل الآية (40) .
(4) سورة القصص الآية (29)
(5) ينظر: تفسير الرازي 592/ 24
(6) سورة النمل الآية (14)
(7) سورة القصص الآية (11)

خامساً: منهجه في المسائل الفقهية

إنّ الفقه الإسلامي وأصوله بما امتاز به من قوة البناء ورسوخ الأركان وتعدد الآفاق وسعة المصادر والأحكام؛ يحتاج إلى صياغة نظريات عامة له نستطيع بها التعرف على مبادئه الكلية، ولا غنى للمؤلفين عن مسائل الفقه واختلاف العلماء، ولا نجد تفسيرا من تفاسير القرآن الكريم قد أهمل جانب المسائل الفقهية التي تطرقت لها آيات الأحكام، وتختلف مناهج المفسرين في عرض القضايا الفقهية كل بحسب معرفته واطلاعه على المذاهب. والبرهان النسفي واحد من هؤلاء المفسرين، حيث عرض لبعض الأحكام الفقهية الواردة في بعض الآيات، وفيما يأتي شاهد على ذلك: قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾[1] بين البرهان النسفي: الحق أنْ سجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً، وهو قول أبي حنيفة .

المآخذ العلمية على تفسير النسفي

فلا شك أنّ الإمام برهان الدين النسَّفي يعد من العلماء البارزين في علوم الشرعية والكلامية والجدل والمناظرة، وهذا أمر مُسلَّم له، وشهد له به تلاميذه ومترجموه، وآثاره العلمية التي خلفها لنا خير دليل على مصداق ما قالوه، وأكبر تصنيف وصل الينا من آثاره هو تفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق)، وقد تضمّن في مقدمته من العلوم المتنوعة الّدالة على سعة اطّلاعه وكثرة معارفه، ومع هذا وجدت بعض الامور اليسيرة التي تؤخذ عليه ولا تغض من شأنه ورفعهِ منزلتهِ ومكانتهِ، وحالته في هذا حال كثير من العلماء الموسعين الذين يغتفر لهم الخطأ من عدة سقاطاته اليسير في بحور حسناتهم، وهنا نذكر قول الأحنف بن قيس : (الكامل من عدت سقطاته)[2] .

● **وصف النسخ الخطية:**

اعتمدت في ضبط وتحقيق هذا النص من تفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز للبرهان النسفي) على نسختين خطيتين، وقد رمزت للأولى (أ)، وللثانية (ب)، وكما يأتي:

النسخة الأولى (أ) – نسخة مراد ملا، والمحفوظة في مكتبة السليمانية بإسطنبول برقم (29701)، وتقع في ثمان مجلدات وبالتسلسل الآتي:(8-1/ 101)، (147- 154)، عدد أوراق التفسير المخطوط (2399و)، وفي كل ورقة صفحتان، وقياس الصفحة الواحدة29×20سم، ومسطرتها (23) سطرا، وعدد كلمات كل سطر (16) كلمة، تبدأ من أول سورة النمل ألى الايه (57) من سورة القصص ، وهي نسخة تامة واضحة إلا في بعض المواضع حيث سقط منها بعض الكلمات، واتخذتها النسخة الأصل في التحقيق، وخطها نسخ معتاد، اتبع الناسخ نظام التعقيبة للمحافظة على تسلسل صفحاتها، واسم ناسخها: (عبد الرحيم بن أحمد بن معيوف بن أبي بكر بن ناعم الجزري)، وذكر الناسخ تاريخ ومكان نسخها إذ قال: (وكان الفراغ من تعليقه في الثامن من نهار السبت المبارك، التاسع من رمضان من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة أحسن الله خاتمها، وكان ابتداء تعليقه بدمشق وبالقدس الشريف، وتكملة الكتاب بمدينة غزة.

النسخة الثانية (ب) – نسخة فاضل باشا في (كوبريلي)، والمحفوظة في مكتبة السليمانية بإسطنبول برقم: 77/ 01 [123]، وعدد أوراقها: (744) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وقياس الصفحة الواحدة 28،5× 20،5 سم، ومسطرتها

(1) سورة النمل الآية (25)

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء:44/ 5.

(41) سطرا. وخط نسخها فارسي، وهي نسخة جيدة ومشكولة في بعض المواضع إلا أن فيها بياضا في بعض الأوراق، واسم ناسخها: يوسف بن محمود بن حسين المعروف بالفارسي، وذكر الناسخ تاريخ إتمام نسخها في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بسلطانية في تركيا. وجعلتها نسخة ثانية .

ومما تجدر الإشارة إليه أني أفدت من تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي في ضبط بعض المواضع في النص؛ فقد أكثر البرهان النسفي النقل عنه، حتى قال بعض المفسرين: إن تفسير كشف الحقائق وشرح الدقائق مختصر لتفسير الرازي، فاستعنت بنسخته المطبوعة في دار إحياء التراث العربي ، سنة 1420هـ؛ لإصلاح بعض الكلمات والسقطات، وأشرت إليها في مواضعها.

المبحث الثاني
قصة موسى (عليه السلام)

وأعلم أنَّه تعالى ذكر في هذه السورة في القصة الأولى: قصة موسى عليه السلام أما قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾[دل] [1] على أنَّه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأتِه ابنة شُعيب عليه السلام إذ الأهل (كناية) عنها، فتبِع ذلك ورود الخِطاب على لفظِ الجمع وهو قوله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ﴾ [2]، أما قوله: {إِنِّى آنَسْتُ نَاراً}، فالمعنى أنَّهما يسيران ليلاً، وقد اشتبه الطريق عليهما والوقت وقت بردٍ، وفي مثل هذا الحال تقوى النفس بمشاهدةِ نار من بعد لِما يرجى فيها من زوالِ الحيرة في أمرِ الطريق، ومن الانتفاع بالنارِ (للاصطلاء)، فلذلك فسرها فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، وقد اختلفوا فقال: بعضهم [المراد] [3] أبصرت ورأيت[4] .

وقال بعضهم (بل المراد صادفت ووجدت)[5]، والأول أقرب، لأنهم لا يفرقون بين قول القائل: آنست ببصري ، ورأيت ببصري.

أما قوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، والخبر من يخبر به عن حال الطريق، لأنَّه كان قد ضل، ثم في الكلام حذف وهو: أنَّه كما أبصر توجه إليها وقال: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ يعْرِف به الطريق. أما قوله: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾، فالشهاب: الشعلة، والقبَس: النار المقبوسة، وأضاف الشهاب إلى القبسِ، لأنَّه يكون قبَساً وغير قبس[6]، ومن قرأ بالتنوين جعل القبس بدلاً أو صفة[7] لما فيه من

(1) ورد في (أ) فذل ، وما أثبته من (ب).
(2) سوره طه ، من الايه (10).

(3) سقط في (أ)، وما أثبته من (ب) .
(4) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت، 437هـ)، تحقيق، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د الشاهد البوشيخي، ط 1، 1429 هـ – 2008 م، 8 / 5369.
(5) تفسير الرازي، 24 / 543.
(6) ينظر: الكشاف للزمخشري، 354/ 3 ، و تفسير الرازي 543/ 24 .
(7) ينظر: كتاب السبعة في القراءات أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت324هـ)، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط 2 ، 0014هـ/ ص 478 ، والحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت، 377 هـ) تحقيق ، بدر الدين قهوجي بشير جويجابي، دار المأمون للتراث ، دمشق، ط2 ، 1413 هـ– 1993م، 372/ 5، وحجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (403هـ) تحقيق، سعيد الأفغاني دار الرسالة ، بيروت ، ص 522 .

معنى القبس، ثم هاهنا أسئلة:

الأول: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ و﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾[1] كالمبتدأ ففيه قولان:

أحداهما: تَرَجٍّ، والآخر تيقن جوابه: قد يقول الراجي إذا قوِيَ رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة[2].

الثاني: كيف جاء بسين التسويف جوابه:عدة لأهله أنَّه يأتيهم به وإنْ أبطأ أو كانت المسافة بعيدة.

الثالث: لماذا أدخل أو بين الأمرين، وهلاَّ جمع بينهما جوابه: بنى الرجاء على أنَّه إنْ لم يظفر بهذين المقصودين ظفر بأحدهما، إما هداية الطريق، وإما اقتباس النار ثقة بسنة الله تعالى لأنَّه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده .[3]

وأما قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾، فالمعنى: لكي تصطلون وذلك يدل على إحتياجهم إلى الاصطلاء لا يكون ذلك إلا في حال برد، أما قوله تعالى: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ففيه أبحاث:

الأول: أنْ هي المفسرة، لأنَّ النداء فيه معنى القول، والمعنى: قيل له بورك.

الثاني: اختلفوا فيمن في النار على وجوه :

أحدها: {أَن بُورِكَ} بمعنى: تبارك، والنار بمعنى: النور، والمعنى: تبارك من في النور، وذلك هو الله سبحانه ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ يعني: الملائكة وهو مروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، وثانيها: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ هو: نور الله ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ هو الملائكة، وهو مروي عن قتادة والزجاج.[4]

وثالثها: أنَّ الله تعالى ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة ، فكانت الشجرة محلاً للكلام ، ثم إنَّ تلك الشجرة كانت في النار ومن حولها ملائكة، فلذلك قال ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ وهو قول: (الجبائي)[5]، ورابعها: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ هو موسى عليه السلام لقربه منها ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ تحمل الملائكة، وهذا هو أقرب، لأنَّ القريب من الشيء قد يقال: إنَّه فيه [6].

وخامسها: قول صاحب الكشاف : ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ أي: من في مكان النار ومن حول مكانها في البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ﴾[7][8] ، ويدل عليه قراءة (أُبي): (تباركت الأرض ومن حولها)[9]، وعنه أيضاً: (بوركت النار)[10].

الثالث: السبب الذي لأجله بوركت البقعة، وبورك من فيها وحواليها حدوث هذا الأمر

(1) سورة القصص ، الايه (29) .
(2) ينظر : تفسير الرازي، 24 / 543.
(3) ينظر: الكشاف للزمخشري 3/ 349.
(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت، 311هـ) عالم الكتب- بيروت، ط ، 1، 1408 هـ - 1988 م 4/ 109، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، (8 / 5371)، و تفسير الرازي 24 / 544 .
(5) ينظر: تفسير الرازي 24/ 544 .
(6) ينظر: تفسير الرازي 24/ 544 .
(7) سورة القصص الايه (30) .
(8) ينظر: الكشاف للزمخشري ، 3 / 354 .
(9) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط، 142هـ- 1999م، 2 / 134 .
(10) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي- محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،دار المصرية للتأليف-مصر،286/ 2.

العظيم فيها وهو تكليم الله [تعالى][1] موسى عليه السلام وجعله رسولاً وإظهر المعجزات عليه ولهذا جعل الله أرض (الشام) موسومة بالبركات في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾[2] .

الامر الرابع: أنه سبحانه جعل هذا القول مقدمة لمناجاة موسى عليه السلام فقوله: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يدل على أنه قد قضى أمر عظيم [تنتشر][3] البركة منه في أرض الشام كلها.

وقوله: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيه فوائد: منها: أنَّه تعالى نزَّه نفسه عمَّا لا يليق به في ذاته وحكمته ليكون ذلك مقدمة في صحة [رسالة][4] موسى (عليه السلام) .

أما قوله [تعالى][5]: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فقال في الكشاف: الهاء في إنَّه يجوز أنْ يكون ضمير الشأن و﴿أَنَا ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر، وأنْ يكون راجعاً إلى ما دلَّ عليه ما قبله يعني: أن مكلمك أنا، والله بيان لأنا. والعزيز الحكيم صفتان للمبين . وهذا تمهيد لما أراد أنْ يظهره على يده من المعجزة، يريد، أن القويّ القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصى حية[6]، فإنْ قيل: هذا [النداء][7] يجوز أن يكون من عند غير الله تعالى، وكيف علِم موسى عليه السلام أنَّه من الله والجواب المشهور عند اهل السُنة، أنَّه سمع الكلام المنزه عن مشابهة الحروف والأصوات فعلم بالضرورة أنَّه صفة الله تعالى[8]، والجواب الاخر عندهم: هو أنَّه عليه السلام سمع الصوت من الشجرة ذلك لا يمكن الا من الله تعالى[9]، وهذا ضعيف، لانَّه يمكن أنْ يكون من الشيطان، والاصح أنَّه قد اقترن به معجز دلَّ على ذلك .

فقيل: إنَّ النار كانت مشتعلة في شجرة خضراء من غير إحتراق ، وذلك هو المعجز[10].

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[11] .

إعلم إنَّ أكثر ما في هذه الآيات قد تقدَّم شرحه، ولنذكر ما هو من خواص هذا الموضع: فإنْ قلت علام عطف قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ قلت: على ﴿بُورِكَ﴾ ، لأنَّ المعنى: نوديّ أنْ بورك من في النار، وأنْ ألق عصاك، كلاهما تفسير لنودي.

أما قوله: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ فالجَّان: الحية الصغيرة، سميت جاناً، لأنها تستتر عن الناس، وقرأ الحسن {جَانٌّ}[12]على لغة من يهرب من التقاء الساكنين.

أما قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ معناه لم يرجع، يقال:

---

(1) سقط في (ب) .
(2) سورة الانبياء ، من الايه (71).
(3) ورد في (ب) فبشر.
(4) سقط في (ب) .
(5) سقط في (أ)، وما أثبته من (ب).
(6) ينظر: الكشاف ، 3/ 355 .
(7) سقط في (أ) ، وما أثبته من (ب).
(8) ينظر: تفسير الرازي ، 27 / 613 .
(9) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 18/ 278، والهداية إلى بلوغ النهاية ، 7 / 4618.
(10) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 2843/ 9، والنكت والعيون للماوردي 194/ 4.
(11) سوره النمل، الايات (14-10).
(12) الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، أبو علي (ت، 377هـ)، تحقيق ، بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت ، 2 / 336 .

عقب المقاتل إذا كرَّ بعد الفر[1]، وإنما خاف لظنه أن ذلك لأمر أريد ، ويدل عليه ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ المراد: إني إذا أمرتهم بإظهار معجز فينبغي أنْ لا يخافوا فيما يتعلق بإظهار ذلك[وإلا][2] فالمرسل قد يخاف لا محالة.

أما قوله[تعالى] [3] ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ معناه: لكن من ظلم وهو محمول على ما يصدر من الأنبياء من ترك الأفضل أو الصغيرة، ويحتمل: أنْ يكون المقصود منه (التعريض) بما وجد من موسى وهو من التعريضات اللطيفة[4].

قال الحسن رحمه الله: (كان والله موسى ممن ظُلِم بقتل القِبطي)[5] دلَّ عليه ، قوله ربي :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾[6] ، وقرئ ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾[7] بحرف التنبيه[8].

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فالمراد: حُسن التوبة وسوء الذنب، وقرىء (حَسْناً)[9]، أما قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ فهو كلام مستأنف، وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف، والمعنى: إذهب في تسع آيات إلى فرعون. أما قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾، فقد جعل الإبصار لها، وهو في الحقيقة لمتأملها، أو جُعلت كأنها لظهورها تُبصر فتهتدي، وقرأ علي بن الحسين عليهما السلام، وقتادة ﴿مُبْصِرَةً﴾[10]، وهو نحو: مبخلة، ومحسنة أي: مكاناً يكثر فيه التبصر. أما قوله: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [قالو] [11]: (فالواو: فيها واو الحال، وقد بعدها مضمرة) [12]، وفائدة ذكر الأنفس: أنهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان. أما قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، فأي ظُلمٍ أفحشُ من ظلمٍ من إستيقن أنها آيات بينة من عند الله تعالى، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً، والعلو: فهو الكِبر والترفع عن الإيمان بما جاء به موسى (عليه السلام) كقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾[13]، وقرئ (عُلياً) و(عِلياً) بالضم والكسر[14]، كما قرئ (عُتياً)

(1) ينظر: الكشاف للزمخشري 3 / 355، وتفسير الرازي 24/ 594 .

(2) ورد في (ب) فلا.

(3) سقط في (ب).

(4) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت، 745هـ) تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط ، 1420 هـ، 8 / 214.

(5) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم : دار الوطن، الرياض.

(6) سورة القصص، الايه (16) .

(7) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت، 39 2 هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1/203 .

(8) حروف التنبيه، ألفاظها (ها، ألا، أما)، المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت، 538 هـ)، تحقيق، د .علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ص 409 .

(9)حجة القراءات، ص 103، وجامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت، 444 هـ) جامعة الشارقة، الإمارات ط،1 ، 1428 هـ، 2007 م (874/ 2).

(10) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 2 / 136 .

(11) سقط في (أ) ، وما أثبته من (ب).

(12) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت، 1376هـ) دار الرشيد، دمشق مؤسسة الإيمان، بيروت، ط،4، 1418هـ،(145/ 19).

(13) سورة المؤمنون، من الأيه (46)

(14) ينظر: الحجة للقراء السبعة، (5 / 194).

و{عِتِيّـاً}[1] والله أعلـم.

الخاتمة

بفضـل الله تعـالى، وفي ختـام اسـتعراضنا لـ (قصـة موسـى) في (سـورة النمـل)، في تفسـير «كشـف الحقائق وشرح الدقائق»، للإمـام برهـان الديـن النَّسـفي (رحمـهُ الله)، يمكننـا أنْ نخلـص إلى أنـهُ -رحمـهُ الله- قـد سـلك في تفسـيرهِ طريقًـا وسـطًا ومعتـدلًا، يجمـع بـين الإيجـاز والوضـوح في عـرض المعـاني.

وأقـف هنـا مسـجلاً بعـض النتائـج التـي توصلـتُ إليهـا مـن خـلال البحـث:

1. لَمْ يقتـصر الإمـام النَّسـفي عـلى النقـل المحـض، بـل اجتهـد في فهـم الآيـات وتوضيـح معانيهـا بنـاءً عـلى قواعـد اللغـة العربيـة وأصـول الديـن، مـع مراعـاة السـياق العـام للقـرآن الكريـم.

2. اسـتطاع -رحمـهُ الله- أنْ يُقـدم تفسـيرًا موجـزًا لمعظـم الآيـات، دون إخـلال بالمعنـى أو إغفـال الجوانـب الأساسـية للفهـم. وهـذا يجعلـه مرجعًـا سـهل التنـاول نسـبيًا.

3. كان يشـير أحيانًـا إلى القـراءات المختلفـة للآيـات، ممـا يـدل عـلى إلمامـه بعلـم القـراءات وأهميتـه في فهـم النـص القـرآني.

4. كان يـورد بعـض القصـص والأخبـار المتعلقـة بالآيـات، خاصـة قصـص الأنبيـاء والأمـم السـابقة، بهـدف اسـتخلاص العـبر والمواعـظ وربطهـا بحيـاة المسـلمين.

5. سـعى النَّسـفي إلى تقديـم تفسـير واضـح وسـهل الفهـم للقـارئ، مـع التركيـز عـلى إبـراز المعنـى العـام للآيـة وهدايتهـا الأساسـية.

6. إنَّ خاتمـة قصـة موسـى في سـورة النمـل تبـين اسـتكبار قـوم فرعـون وتجبرهـم، فمـع انهـم متيقنـين مـن نبـوة موسـى (عليه السلام) إلا أنهـم ظلمـوا أنفسـهم بعـدم إيمانهـم، ودعـا عزوجـل الى النظـر في حـال القـوم المفسـدين ليكونـوا عـبرة لمـن بعدهـم.

المصادر والمراجع

1. الأعـلام، خـير الديـن بـن محمـود بـن محمـد بـن عـلي بن فـارس، الـزركلي الدمشـقي (المتـوفى: 1396هـ)، دار العلـم للملايـين، ط15، 2002 م.

2. البحـر المحيـط في التفسـير، أبـو حيـان محمـد بـن يوسـف بـن عـلي بـن يوسـف بـن حيـان أثـير الديـن الأندلـسي (ت، 745هـ) تحقيـق، صدقـي محمـد جميـل، دار الفكـر - بـيروت، 1420 هـ.

3. تـاج التراجـم، أبـو الفـداء زيـن الديـن أبـو العـدل قاسـم بـن قُطلُوبغـا السـودوني (نسـبة إلى معتـق أبيـه سـودون الشـيخوني) الجمالي الحنفـي (ت، 879هـ)، تحقيـق، محمـد خـير رمضـان يوسـف، دار القلـم - دمشـق، ط1.

4. تاريـخ الإسـلام وَوَفيـات المشـاهير وَالأعـلام، شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان بـن قَايْمـاز الذهبـي (ت، 748هـ)، تحقيـق، الدكتـور بشـار عـوّاد معـروف، دار الغـرب الإسـلامي، ط1، 2003م، 1422هـ .

5. تفسـير القـرآن: أبـو المظفـر، منصـور بـن محمـد بـن عبـد الجبـار ابـن أحمـد المـروزى السـمعاني التميمـي الحنفـي ثـم الشـافعي (ت489هـ)، تحقيـق: يـاسر بـن إبراهيـم وغنيـم بـن عبـاس بـن غنيـم : دار الوطـن، الريـاض - السـعودية .

6. جامـع البيـان في القـراءات السـبع،: عثـمان بـن سـعيد بـن عثـمان بـن عمـر أبـو عمـرو الـداني (ت، 444 هـ) جامعـة الشـارقة، الإمـارات ط، 1 ، 1428 هـ، 2007 م .

(1) ينظـر: السـبعة في القـراءات، أبـو بكـر أحمـد بـن موسـى بـن العبـاس بـن مجاهـد البغـدادي، تحقيـق، شـوقي ضيـف دار المعـارف، 407 ، والحجـة للقـراء للسـبعة، 5 / 192.

7. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط1420،1 هـ - 2000م.

8. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت، 1376هـ) دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ، 4، 1418 هـ .

9. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775هـ)، مير محمد كتب خانه - كراتشي.

10. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (403هـ) تحقيق، سعيد الأفغاني دار الرسالة، بيروت .

11. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت، 377 هـ) تحقيق، بدر الدين قهوجي بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2 ، 1413 هـ- 1993م.

12. حروف التنبيه، ألفاظها (ها، ألا، أما)، المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت، 538 هـ)، تحقيق، د .علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت.

13. السبعة في القراءات أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت324هـ)، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط 2، 0014هـ .

14. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ (كاتب جلبي) وبـ (حاجي خليفة) (المتوفى 1067هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: 2010م.

15. السلوك لمعرفة دول الملوك أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت 845هـ)، تحقيق، محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.

16. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 74هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، 1427هـ- 2006م.

17. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، تحيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1.

18. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (ت، 793 هـ)، تحقيق، دار المعارف النعمانية.

19. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه، تحقيق، سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ، 1997م .

20. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

21. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت، 855هـ) .

22. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل، ط1، 1324 هـ.

23. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي (ت947 هـ) تحقيق، خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط1.

24. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ.

25. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله الحاج خليفة (ت: 1067هـ): 1/865،

26. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط، 142، هـ- 1999م .

27. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417 هـ – 1997 م.

28. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .

29. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت، 311هـ) عالم الكتب – بيروت، ط ، 1، 1408 هـ – 1988 م .

30. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1376هـ – 1957م.

31. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت، 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط 3 – 1420 هـ

32. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

33. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: 1341هـ): دار ابن حزم – بيروت، لبنان ط: 1، 1420 هـ.

34. النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

35. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت، 437هـ)، تحقيق، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، ط 1، 1429 هـ – 2008 م .

36. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

37. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت، 764هـ)، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ، 2000م.